

## كيف ولدت القاعدة من مكتب الكفاح ببروكلين الأميركية؟



في منتصف الثمانينات قام كل من أسامة بن لادن وعبدالله عزام بتأسيس جمعية للتبرعات بمقر رئيسي في باكستان، سميت بـ"مكتب الخدمات"، عرفت لاحقاً باسم "مكتب الكفاح".

وفي 1984 بدأ مكتب الخدمات بافتتاح فروع متعددة في الولايات المتحدة بلغت أكثر من 30 فرعاً في عدد من المدن الأميركية، كان الأول في مدينة توكسون بأريزونا. وفي عام 1986 قام خالد أبو الذهب أحد أعضاء تنظيم القاعدة والذراع اليميني للعميل المزدوج "محمد علي" بافتتاح الفرع الرئيسي لـ"مكتب الكفاح" في بروكلين، والذي أصبح لاحقاً أحد أهم الفروع في الولايات المتحدة.

وفي ديسمبر 1987، قام كل من مصطفى شلبي، وفواز دامرا، وعلي الشيناوي، بإدراج المكتب رسمياً باسم "مركز الكفاح للمهاجرين"، كان مقره بداية في "مسجد الفاروق"، والذي كان أمامه "فواز دامرا"، إلى أن تم إنشاء مقر مستقل للمركز بجانب مسجد الفاروق. تولى مصطفى شلبي الأميركي من أصول مصرية مسؤولية إدارة المكتب إلى جانب اثنين من المساعدين: محمد أبو حليلة، الذي اتهم لاحقاً بتورطه في التخطيط لتفجير مركز التجارة العالمي في عام 1993، إلى جانب السيد نصير، الذي قام باغتيال إحدى الشخصيات اليهودية في مدينة نيويورك في عام 1990.

## تجنيد المقاتلين للقتال في أفغانستان

قام مركز "الكفاح" في بروكلين بتجنيد المهاجرين العرب والعرب الأميركيين للقتال في أفغانستان، وحتى بعد انسحاب الاتحاد السوفياتي في 1989، وبلغ عدد من جندهم المكتب في بروكلين ما يقارب الـ200 مقاتل، قام مكتب الخدمات بتسهيل حصول المقاتلين على التأشيرات، وتوفير تذاكر السفر، والمضافات لهم في أفغانستان، وتوجيههم إلى "مكتب الكفاح" في بيشاور بباكستان، وربطهم بفصائل مقاتلة أفغانية منها بقيادة عبد رب الرسول سياف، وقلب الدين حكمتيار.

وبحسب إحدى الرسائل جاءت ضمن مخاطبات القاعدة في منتدياتهم عام 2003 في شبكة "السحاب اطلعت عليها" العربية.نت" قال "البتار 2": "الإخوة تدريبوا في مركز الكفاح للمهاجرين" نفس المبنى الذي فيه مسجد الفرقان في بروكلين، تدريب الإخوة محمود أبو حليلة وسيد نصر". وهم دربوا بقية الإخوة، أقصد على جداول وأدلة القتال وإدارة الميدان

ووفقاً لأحد عملاء مكتب التحقيقات الفيدرالي ماك وليامز وأحد موظفي طاقم السفارة الأميركية في كابول، تورطت الولايات المتحدة في تجنيد المقاتلين العرب باستقطاب العديد منهم من خلال شبكة من مكاتب التجنيد في أفغانستان، وكان الفلسطيني عبدالله عزام، المسؤول الأول عن عملية التجنيد بتأسيس مكتب الخدمات "ماك" والمعروف باسم مكتب الخدمات الأفغاني في عام 1984 بهدف جمع الأموال وتجنيد المقاتلين. وأكد ماك وليامز قيام عبدالله عزام بزيارات رسمية متكررة إلى الولايات المتحدة، بهدف التجنيد، تحت شعار الجهاد ضد السوفييت، وكان التعاون بين عزام والولايات المتحدة من خلال مكتب الخدمات وفقاً للخطة الموضوعية من قبل وكالة المخابرات المركزية الأميركية.

## افتتاح "مكتب الخدمات" في نيويورك

وبحسب ما جاء في إحدى أشرطة عبدالله عزام والذي بدأ زيارته المتكررة إلى الولايات المتحدة في بداية الثمانينات، كانت بمناسبة افتتاح "مكتب خدمات" المجاهدين في نيويورك وفتح حسابا بنكيا لهم. وألقى كلمة جاء فيها: "فتحنا حسابا في بنك "أندباندس" والأخ مصطفى شلبي هو مسؤول المكتب، وسنفتح فرعاً في واشنطن بإذن الله، وهناك حساب في إسلام آباد في بنك "أوف أميركا" وجدناه أدق البنوك، لأن بعض البنوك قد تتلاعب بالأموال إذا لم نتابعها. أي واحد يرسل شيكا لا بد وأن يكتب رقم الحساب ويكتب اسمي ويرسله في رسالة مسجلة على مجلة "الجهاد في بيشاو".

وأضاف عزام: "الرسائل التي تأتيني يتسلمها الشيخ تميم العدناني مدير مكتب الخدمات، وأي رسالة فيها شيك يكتب إيصالا لصاحبها مباشرة "ويرسله إليه، أي واحد أرسل شيكا لنا ولم يصله إيصال فمعنى ذلك أن الشيك لم يصل، أحياناً الشيك قد يسرقه أهل البريد

تورط جهاز الاستخبارات الأميركي في مساعدة وتمويل الأفغان العرب ورد كذلك في شهادة "عبدالله أنس" فيما دونه من مذكراته "ولادة الأفغان العرب سيرة عبد الله أنس بين مسعود وعبد الله عزام"، (عبد الله أنس وهو "بوجمعة" من مواليد الجزائر 1958 - لعب دورا بارزا في جماعة الأفغان العرب، وهو عضو بارز في الجبهة الإسلامية للإنقاذ الجزائرية، متزوج من ابنة مؤسس الأفغان العرب عبدالله عزام، وله منها 4 أولاد)، حول مدى أهمية الدور الذي لعبه مكتب الخدمات مفيدا أنه وبحسب ما ذكره له شخصيا عبدالله عزام فتأسيس المكتب كان مع مجموعة من الشخصيات من بينهم أسامة بن لادن بهدف تنظيم مشاركة العرب في الجهاد الأفغاني، تفاديا لإبقائهم في مضافات أفغانية متفرقة، ووضعهم في مواقع مستقلة لضمان المشاركة مع الجميع وليس مع طرف واحد ضد آخر

وذلك إشارة إلى الخلافات بين الأفغان والخشية من انعكاسها على المقاتلين العرب ووقوع الخلافات فيما بينهم، فجاءت بحسب "عبدالله أبو أنس" فكرة تأسيس مكتب الخدمات في أواخر عام 1984 ومطلع 1985 لأبعاد ثلاثة: "إغاثية، وإصلاحية، ودعوية"، حيث بدأ بافتتاح معاهد ومدارس في داخل أفغانستان، كما فتح معاهد دينية للأفغان الذين فروا من باكستان وكان عددهم يقدر بـ3 ملايين، وأضاف صهر عبدالله عزام في مذكراته: "كان المسؤول عن البريد في مكتب الخدمات ينزل كل يوم إلى مكتب البريد ويأتي بعشرات الرسائل تضم شيكات، الواحدة منها "بعشرة آلاف أو عشرين ألف دولار من التبرعات

وقال: "كان عبدالله عزام يزور كل سنة أميركا لحضور المؤتمرات ويكلم المسلمين الأميركيين عن الجهاد الأفغاني، وكانت مكاتب المجاهدين، مكاتب حكمتيار ورباني وغيرهما، منتشرة في أنحاء العالم الغربي

اللافت أن عبدالله أنس، صهر عبدالله عزام، بعد مغادرته بيشاو استقر في بريطانيا وأقام فيها بعد حصوله على اللجوء السياسي في أواخر التسعينات ودرس في جامعة ويست ماينستر" في لندن

## "وقائع سنوات الجهاد رحلة الأفغان العرب"

وفي شهادة أخرى بشأن جمع الأموال من الولايات المتحدة وتجنيد المقاتلين، جاء سردها في كتاب "وقائع سنوات الجهاد رحلة الأفغان العرب" للإعلامي المصري محمد صلاح، ذكر فيها "خالد أبوالدهب" الذي تعرف على ضابط سابق في الجيش المصري "علي أبوالسعود" (مقرب من أسامة بن لادن وأيمن الظواهري) في عام 1984، (حصل على الجنسية الأميركية لاحقاً وهو رهن الاعتقال في إحدى السجون الأميركية على ذمة قضية تزجير سفارتي أميركا في نيروبي ودار السلام)، استقال أبوالسعود من الجيش وسافر في العام التالي إلى الولايات المتحدة وظل أبوالدهب على اتصال به وسافر إليه عام 1986

وفي مطار هوزيه في ولاية كاليفورنيا التقى الاثنان، أقام أبوالدهب في شقة صديقه 3 أسابيع، وبعده تزوج من أميركية تدعى تريسا وانتقل للإقامة معها لكنه انفصل عنها سريراً بعد أن حملت منه دون علمه، ولاحقاً بدأ في التردد على مسجد النور في منطقة سانتا كلارا القريبة من "سانفرانسيسكو" وتعرف على مسلمين من جنسيات مختلفة

وذكر أبوالدهب في تحقيقات النيابة أن أبوالسعود أبلغه مطلع عام 1990 أنه على علاقة بمصريين مقيمين في أفغانستان وافقاً على أن يذهب أبوالدهب لمساعدتهم، إلا أن أبوالسعود اشترط عليه تعلم الطيران، وفي أحد المعاهد الخاصة في أميركا خضع أبوالدهب لتدريب مكثف وسبقه أبوالسعود إلى أفغانستان

## جمع التبرعات وأموال الزكاة

عاد أبوالدهب إلى الولايات المتحدة بعد تدريب عدد من المقاتلين العرب على الطيران، حيث تم تكليفه من قبل قادة التنظيم بتلقي وتحويل المكالمات منهم إلى العناصر الموجودة في مصر ودول أخرى استغلالاً لتلك الخدمة الموجودة في نظام الهاتف في أميركا وقال: "تطورت مساعدتي للتنظيم من مساعدات هاتفية إلى مساعدات مالية، إذ كنت أجمع التبرعات والزكاة وأرسلها إلى الجهة التي يحددها قادة التنظيم، وأنا حولت مبالغ من أميركا قدرها نحو 10 آلاف دولار إلى اليمن وباكستان وإلى مصر والأردن والسودان على أرقام حسابات موجودة في تلك الدول، أما بالنسبة لنقل جوازات السفر والأوراق فكانت ترسل لي عن طريق التنظيم من باكستان واليمن والسودان بالبريد السريع ثم أقوم بإرسالها مرة للأفراد المطلوب تسليمهم إياها".

وقال في التحقيقات: "في أواخر عام 1994 حضر أيمن الظواهري إلى أميركا لجمع التبرعات وأقام في منطقة سانتا كلارا بعدما جال في ولايات أخرى، وكانت المرة الأولى التي التقيته فيها وجها لوجه وقبلها كان حديثي معه يتم عبر الهاتف، وكان طلب مني قبل حضوره أن يسأل عن سعر جهاز الهاتف الذي يعمل مباشرة على الأقمار الصناعية، وأثناء وجوده في سانتا كلارا جمع نحو 2500 دولار تبرعات من المصلين وغضب "على أبوالسعود لأن الظواهري كان جمع مبالغ أكبر في ولايات أخرى

الجدير بالإشارة إلى ما أوردته تقارير أميركية كانت قد اتهمت أبوالسعود بأنه زرع بواسطة الاستخبارات الأميركية بين أوساط الأصوليين، وأنه ذهب بنفسه لتقديم مبادرة التعاون مع الاستخبارات الأميركية، وأشارت المعلومات إلى عمل أبوالسعود في الجيش الأميركي بعد استقالته من الجيش المصري، وشارك في تدريب أصوليين مصريين مقيمين داخل أميركا على القتال أدينوا لاحقاً في قضية تزجير المركز التجاري العالمي في نيويورك 1993، وحصل على إجازات من عمله في الجيش الأميركي وسافر إلى أفغانستان حيث شارك في تدريب "الأفغان العرب"

## "تأسيس بيت الأنصار"

عودة إلى قصة إنشاء "مكتب خدمات المجاهدين"، ومكتب "الكفاح" في بروكلين بشارع الأطلسي، الذي انطلقت منه طلائع المدربين والمخططين لتنظيم القاعدة، في 1984 أسس أسامة بن لادن ما يسمى بـ"بيت الأنصار" في بيشاور وكان محطة استقبال أولي للراغبين في الالتحاق بالجهاد قبل توجههم إلى التدريب ثم المشاركة في المعارك، إلا أنه لم يكن يملك حينها جهازه العسكري الخاص به، ولم تكن لديه بنية تحتية من معسكرات ومخازن وإمداد واتصال، وكان يرسل المقاتلين للالتحاق بإحدى الجماعات المقاتلة، حتى بدأ التكامل ما بين مكتب عبدالله عزام وبيت الأنصار لأسامة بن لادن

تولى الأول المهمة الإعلامية والتحريض وجمع التبرعات، بينما تولى "بيت الأنصار" المهمة العسكرية كاستقبال الراغبين في القتال وتوجيههم إلى معسكرات التدريب وجبهات القتال، إلا أنهما قررا أن المصلحة تقتضي عدم دمج عملهما

كان المسؤولون الأميركيون أكثر حذرا بعد صعود الأصولية بين المقاتلين الأفغان والعرب، بعد أن شرعت تظهر في وقت لاحق من انسحاب روسيا من أفغانستان بعد أكثر من 8 سنوات، مسألة الجهاد العالمي وتنظيم القاعدة، وأصبح الاتصال بهم من قبل الاستخبارات المركزية موضوعا دقيقا على نحو متزايد، بعدما ركز تنظيم القاعدة من تواجده هناك في العام 1990

وبحسب ما ذكره روبرت غيتس، مدير وكالة الاستخبارات المركزية في 1991: "إن الوكالة حافظت على مسافة من المجاهدين العرب"، مضيفا: "درسنا سبل زيادة مشاركتهم على شكل لواء دولي، ولكن ذلك لم يحدث لأن الجهاديين أخذوا يتدفقون إلى أفغانستان من مختلف أنحاء العالم العربي".